

المشرف العام الشيخ حامد بن خميس بن ربيع الجنيبي

لمعة الاعتقاد

للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي

بشرح الشيخ

مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله



الدَرسُ الثَالِثُ عَشَرة





الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدّين

أمّا بعد:

فهذه مذاكرة الدرس الثالث عشرة والأخير من شرح كتاب: لُمعَة الاعتقَاد للإمام : موّفق الدّين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدّسي –رحمه الله تعالى–.



قال –رحمه الله – :

وَمِنْ السُّنَّةِ هُجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَمُبَايَنَتُهُمْ، وَتَرْكُ الْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُبْتَدِعَةِ وَالإِصْغَاءِ إِلَى كَلامِهِمْ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ.

هل يحكم مطلقا بالكفر أو بالإسلام على أهل البدع عند أهل السنّة والجماعة؟

هذه مسألة مهمّة للحكم على أهل الأهواء و البدع .

حكى شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– اتفاق أهل السنّة والجماعة على أنّ الحكم على أهل البدع يختلف باختلاف بدعتهم، فمنّهم من تخرجه بدعته عن دائرة الإسلام، ومنّهم من لا تخرجه بدعته عن دائرة الإسلام.

ذكر المصنف أحكام معاملة أهل السنّة لأهل الأهواء والبدع،اذكرها اجمالا؟

- هجران أهل البدع: واجب ،ويشمل من وُسِم بالبدعة ونُسِب إليها وانتسب إليها.
- مباينتهم:أي مفاصلتهم،وعدم مخالطتهم و مجالستهم ،وهي من لوازم الهجر.
- ترك جدالهم،والخصّومة معهم.
- ترك النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها.
- عدم الاصغاء إلى كلامهم، كما جاء عن جمع من السلف منهم :أيوب السختيّاني وطاووس بن كيّسان اليماني ،أنّ بعض المبتدعة كان يأتي إليهم ويقول لهم أكلمك. قال ولا كلمة. قال أقرأ عليك القرآن. قال: لا، إما أن تقوم أو أقوم.

ما الدليل على وجوب هجران أهل البدع ؟

دلّ على الوجوب:الكتاب ،السنّة،الإجماع .

❖ **من الكتاب**: كثيرة منها ،قوله تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ** مَنْ **حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾

❖ **من السنّة**:

- النبي- صلى الله عليه وسلم - هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك.

- لقوله صلى الله عليه وسلم، في الدجال: ((من سمع به فلينأ عنه فو الله إنّ الرجل ليأتيه وهو يحسب أنّه مؤمن فيتبعه ممّا يبعث به من الشبهات)).

- عن عائشة قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ** أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا **اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ** مِّنْ

عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فإذا رأيتّم الذين يتبّعون ما تشابه منّه فأولئِك الذين سمّى الله فاحذروهم))

❖ **الإجماع** :حكاه غير واحد من أهل العلم وأحسن من قال هذا هو الإمام البغوي – رحمه الله – في "شرح السنة" (**وفيه دليل –أي حديث كعب بن مالك – على أن هجران أهل البدع على التأبيد، وكان رسول صلى الله عليه وسلم خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه فأمر بهجرانهم إلى أن أنزل الله توبتهم، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم براءتهم، وقد مضت الصحابة والتّابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمّعين متفقّين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم**)

★ كيف الجمع بين وجوب هجران أهل البدع وبين نهي النبيّ –صلى الله عليه وسلّم– عن هجران المسلم فوق ثلاث؟

هذا النهي إنّما هو في أمور الدّنيا لا الدّين.فإذا كان الهجران في أمور الدّين فإنّ المبتدع يُهجر على التأبيد حتّى يرجع عن بدعته،وأمّا إذا كان في أمور الدّنيا فإنّه يُحمل على هذا الحديث.

★ ما الحكمة من هجران المبتدع؟

– تأديبه حتى يرجع عن بدعته ويخجل ويكون مغمورا لا قيمة له.

– تحذير النّاس منه.

–حفظ الدّين والعقيدة والمنهج.

★ هل الأصل في معاملة المسلمّين الهجر أو الإئتلاف؟

الأصل في معاملة المسلمّين هو عدم هجرهم بل الائتلاف والاجتماع. ولكن يُخرج عن هذا الأصل بسبب البدعة والمخالفة الشرعيّة .

كيف يكون هجران أهل البدع؟

ترك السلام :وهو أصل الهجر وأوّله ، لما جاء في قصة هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك، لم يكن الصحابة رضي الله عنهم يردّون عليهم.

قال القحطاني في نونيته:

لا تلق مبتدعا ولا متزندقا**********إلا بعبسة مالك الغضبان

مباينتهم وعدم مخالطتهم.

ما الدليل على عدم جواز مجادلة أهل البدع ؟

ترك الجدّال أصل مهمّ من أصول أهل السنّة دلّ عليه :

الكتاب والسنّة : رُوِي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلّا أُوتُوا الْجَدَلَ)) ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم: ((ما أوتي قوم الجدل إلا ضلوا))

الإجماع :

-جاء رجل لمالك بن أنس -رحمه الله- فقال: أريد أن أجادلك! فقال له مالك: إن غلبتني؟ قال: تتبعني؛ قال: إن غلتبك؟ قال: أتبعك؛ قال: فإن جاء ثالث فغلبنا؟ قال: نتبعه؛ فقال له مالك: " إذهب إلى شاكّ مثلك فإنيّ على يقين بديني".

-وكان يقول: "من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل".

-وقال الإمام أحمد في أصول السنّة: "وترك الخصومات وترك الجلوس مع أصحاب الأهواء وترك المراء والجدّال والخصومات في الدّين".

كيف يتعامل أهل السنّة مع كتب المبتدعة؟

- ترك النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها.
- عدم اقتناءها ولا ترويجها بين النّاس فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب. ولذلك لما سُئل الإمام احمد عن الحسين الكرابيسي وعن كتبه قال: ((إنّما جاءتهم هذه الضّلالات وهذه البدع من هذه الكتب)). والذهبي رحمه الله لما ذكر كشّاف الزمخشري قال عنه: ((ابن عمرو الزمخشري داعية الاعتزال فكُنْ على حذر من كشّافه)). وقال الفوزان –حفظه الله-: ((قراءة كتبهم وسماع أشرطتهم كمجالستهم)).

متى يجوز النظر في كتب أهل البدع؟وما الشروط ؟

إن كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للردّ عليها ،وكشف عوارهم، و بيان ضلالتهم،فلا بأس بذلك ،لكن بشروط :

– العلم:له من العلم ما يتحصن به و يمكنه من ردّ شبههم.

–إذا كان قادراً على الردّ عليهم.

لماذا يردّ علماء أهل السنّة على المبتدعة؟

- لأنّ ردّ البدعة واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
- كشف عوارهم و ضلالهم.
- فيه صيانة للقلوب، (فإنّ القلوب ضعيفة والشُّبَهَ خطّافة) كما قال الذهبي رحمه الله .
- فيه صيانة للدّين الذي هو من مقاصد الشريعة العظيمة الخمسة.

كلّ محدثة في الدّين بدعة،وكلّ البدع منهي عنها بدون استثناء

البدعة :هي ما أحدث في الدّين على خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من عقيدة أو عمل.

حكمها: حرام .

الدليل:

- **الكتاب:**

قوله تعالى:﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾.

وقوله:﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾.

وقوله:﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾

- **السنّة:**

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)).

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ))

قال –رحمه الله–:

وَكُلُّ مُتَّسِمٍ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ مُبْتَدِع، كَالرَّافِضَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْخَوَارِجِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجِئَةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالْكَرَّامِيَّةِ، والكُلَّابِيَّةِ، وَنَظَائِرِهِمْ، فَهَذِهِ فِرَقُ الضَّلَالِ، وَطَوَائِفُ الْبِدَعِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا.

اشرح قول المصنف :" وَكُلُّ مُتَّسِمٍ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ مُبْتَدِعٍ"؟

وكلّ متسم:أي إذا تسمى ،وانتسب إلى بدعة ،أو طائفة، أو حزب ،أو جماعة ، غير الإسلام ،والسنّة فهو مبتدع.

ولهذا لما سئل الإمام مالك –رحمه الله-:من أهل السنّة ؟ فقال: (الذين ليس لهم إسم ينتسبون إليه إلّا السنّة)-.

هل هناك تسميّات أخرى لأهل السنّة؟ما الضابط هذه التسميات؟

نعم ، فكلّ تسمية تحقق هذا الوصف تسمّوا بها :هم أهل السنّة والجماعة ،هم أهل الأثر ،هم السلفييّون، هم الطائفة المنصورة ،هم الفرقة النّاجية ،هم أهل الحديث ،هم أهل العلم.

الضابط: إذا التزموا كتاب الله و سنّة رسوله –عليه الصلاة و السلام- وما كان عليه سلف الأمّة.

ما سبب تسميّ الفرق بما سميت به ؟ولما نُسبت إليها؟

يُنسب أهل البدع إلى :

- إلى المقالة التي قالوها: مثل القدرية (بسبب كلامهم في القدر) والمرجئة(بسبب كلامهم في إرجاء العمل عن مسمى الإيمان).
- إلى قائل هذه المقالة: مثل الجهميّة (نسبة إلى الجهّم بن صفوان) والكرّاميّة (أتباع محمد بن كرام المتوفى) والسالميّة(أتباع رجل يقال له: ابن سالم)
- إلى الفعل الذي فعلوه: مثل الخوارج (بسبب خروجهم على الأمراء) والروافض (لرفضهم الشيخين ولرفضهم زيد بن بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين سألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فترحم عليهما وقال هما وزيرا جدي فرفضوه وأبعدوا عنه) والمعتزلة (أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري).

وأمّا أهل السنّة ينتسبون إلى الكتاب والسنّة وما أدّى إليهما، فلا ينتسبون إلى قائل ولا إلى قول ولا إلى فعل.

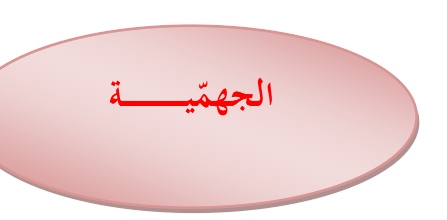
الرافضـــــــــة

★ هات نبذة عن الرافضة ؟

- هم الذين يغلون في آل البيت ويكفّرون من عداهم من الصحابة، أو يفسقونهم، وهم فرق شتى فمنهم الغلاة الذين ادّعوا أن عليّاً إله ومنهم دون ذلك.
- سمّوا رافضة لأحد أمرين ،ولا مانع أن يكون السبب راجع إليهما معا:

  - رفضوا خلافة الشيخين.

  -و قيل لرفضهم لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين سألوه أن يبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فترحم عليهما فرفضوه وأبعدوا عنه.
- لا يخلو باب من أبواب العقيدة إلّا والرافضة مخالفون فيه لأهل الإسلام. فهم قبورية في باب الألوهية ،ومشركّون في باب الربوبيّة (فيعتقدون أن الأئمة يساعدون الربّ جل وعلا و يتولون أمور الكون). ومذهبهم في الصفات مختلف: فمنهم المشبه، ومنهم المعطل، ومنهم المعتدل.
- الرافضة الاثني عشرية كفّار بالاجماع.
- لبسوا على أهل الإسلام بولائهم لأهل البيت ومحبتهم وهم كاذبون في هذا فهم يقولون : لا ولاء لآل البيت إلّا بالبراءة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.
- أول ما ظهرت بدعتهم في خلافة علي بن أبي طالب فحرّقهم –رضي الله عنه و أرضاه–
- سلفهم : عبدالله بن سبأ اليهوديّ.
- هم شرّ أهل البدع اجتمع فيهم الشرّ كلّه .



هات نبذة عن الجهميّة ؟

- سمّوا جهميّة نسبة إلى الجهم بن صفوان السمرقندي الذي قتله سَلْم بن أحوز سنة ١٢١هـ.
- مذهبهم في الصفات التعطيل(أخذ الجهم التعطيل عن الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القصري).والنفي.
- مذهببهم في القدر القول بالجبر.
- مذهبهم في الإيمان القول بالإرجاء وهو أن الإيمان مجرد الإقرار بالقلب وليس القول والعمل من الإيمان ففاعل الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان فهم معطلة، جبرية، مرجئة وهم فرق كثيرة، وهم أصحاب الجيمات الثلاث.
- الجهميّة التي ذكرهم المصنّف هم الجهميّة الخالصة ،لأنّ شيخ الإسلام ذكر في التسعينية أنّهم ثلاث درجات:

-الجهميّة الخالصة الذي نفوا الأسماء والصفات مطلقا .

-الجهميّة المتوسطة وهم المعتزلة الذين أثبتوا الأسماء دون الصفات

-الجهميّة الخفيفة وهم الذين أثبتوا الأسماء وبعض الصفات على طريقتهم في الكلام ونفوا بقية الصفات، خاصة منها الفعلية، وهم أيضا على درجات: الأشعريّة المتقدمة التي كانت أُصولهم كُلاَّبيّة والأشعريّة المتأخرون)

الخـــوارج

هات نبذة عن الخوارج ؟

- نسبوا إلى الفعل.فهم يخرجون على ولاة الأمر.وهم الذين خرجوا لقتال علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- بسبب التحكيم.
- يقع الخروج بالقول-الفعل-الإعتقاد(كما هو حال القعديّة).
- مذهبهم التبرؤ من عثمان، وعلي، والخروج على الإمام إذا خالف السنّة
- الخورارج متّفقون على تكفير أصحاب المعاصي والذنوب ، وتخليدهم في النّار، وهناك طائفة منهم لا تكفرّ الخوارج إذا وقعوا في الذنوب.وهم أول من كفّر أهل القبلة بالذنوب.
- اختلف أهل العلم في أوّل خروجهم:

- من قائل بأن أوله كان على يَدِ ذي الخُوَيْصِرَة لما قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم: اعدل يا محمد.

-ومن قائل بأن خروجهم كان في زمن عثمان رضي الله عنه لما خرجوا عليه.

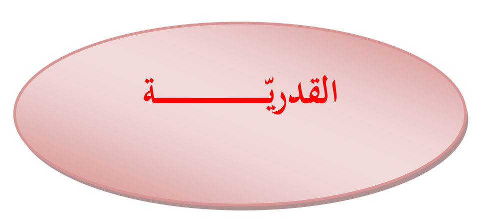
- ومن قائل بأن أول خروجهم كان لما كانت لهم منعة وشوكة وذلك في زمن علي رضي الله عنه.

ويصح الجمع بين الثلاثة فالأول خروج بالقول، والثاني خروج بالقتلكما قتلوا عثمان-رضي الله عنه-، والثالث خروج بالمقاتلة كما قاتلوا علي –رضي الله عنه-. وقد أجمل ابن حزم رحمه الله القول فيهم فقال: (ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدّون في النّار، وأنّ الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي).

ملاحظة:

قوله: (وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي) هذا يُحمل على الجواز وإلا، إن استتب الحكم لأحد وإن لم يكن قريشيّا وجب السمع والطاعة له.

- الخوارج المتقدمون اتّفقوا على كفر عثمان ،وعلي، وأصحاب الجمل، وأصحاب صفين. والخوارج المتأخرين كالإباضية و هم على منهج المعتزلة في باب الأسماء والصفات. كذلك المتقدّمون منهم .فهم يرون بخلق القرآن ،و ينكرون عذاب القبر،وينكرون رؤية الله في الآخرة.



 هات نبذة عن القدرية ؟

- هم الذين ينتسبون إلى المقالة لأنّهم قالوا بنفي القدر عن أفعال العبد، وأن للعبد إرادة وقدرة مستقلتين عن إرادة الله وقدرته، وأول من أظهر القول به معبد الجهني في أواخر عصر الصحابة تلقاه عن رجل مجوسيّ في البصرة.
- وهم فرقتان :

-غلاة وهم المعتزلة:سلبوا الله أفعاله، ينكرون علم الله، وإرادته، وقدرته، وخلقه لأفعال العبد وهؤلاء انقرضوا أو كادوا.

– وغير غلاة:وهم القدريّة المثبتة:الجبرية، الذي غلوا في إثبات القدر حتّى جعلوا العبد كالرّيشة في مهب الريح.

المرجئـــــــــة

 هات نبذة عن المرجئة ؟

- نسبة إلى الإرجاء و التأخير. أي تأخير العمل عن مسمّى الإيمان فليس العمل عندهم من الإيمان .
- هم طوائف كثر منهم:

– من يقول أنّ الإيمان مجرد معرفة القلب كالجهميّة (ويترتب عنه أن ابليس من أول المؤمنين)وهذه أشهر طوائف المرجئة.

–ومنهم من يقول هو مجرد نطق اللّسان كما هو قول الكرّامية (ويترتب عنه أنّ المنافقين من أول المؤمنين).

–ومنهم من قال هو قول اللسان واعتقاد القلب ولا دخل للعمل كما هو قول من يُسمَّوْن بمرجئة الفقهاء (ويترتب عنه أن المستهزئ والتارك للعمل بأمور الدّين يكون من المؤمنين).



هات نبذة عن المعتزلة ؟

- هم أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وقرر أنّ الفاسق في منزلة بين منزلتين لا مؤمن ولا كافر، وهو مخلّد في النّار، وتابعه في ذلك عمرو ابن عبيد.
- سمّوا كذلك :

–لأجل اعتزال واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد مجلس الحسن البصري.

- وقيل بسبب اعتزالهم لعقيدة أهل السنّةو الجماعة.

- مذهبهم في الصفات يثبتون لأسماء أعلام محضّة فشابهوا الجهميّة، وفي القدر قدرية ينكرون تعلق قضاء الله وقدره بأفعال العبد، وفي فاعل الكبيرة أنّه مخلّد في النّار وخارج من الإيمان في منزلة بين منزلتين الإيمان والكفر، وهم عكس الجهميّة في هذين الأصلين.



هات نبذة عن الكرّاميّة ؟

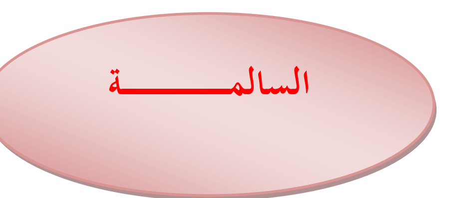
- هم أتباع محمد بن كرام المتوفى سنة ٢٥٥هـ هم في باب الأسماء و الصفات مشبهة، ويقولون بالإرجاء، وهم طوائف متعدّدة.أوصلها المصنفون في الفرق إلى اثني عشرة فرقة.



هات نبذة عن الكلابيّة ؟

- هم أتباع عبد الله بن سعيد بن كُلاّب. يقول شيخ الإسلام عنه: "وابن كلاب إمام الأشعرية أكثر مخالفة لجهم، وأقرب إلى السلف من الأشعري نفسه"وهذا عليه غالب الأشاعرة . وكل الأشاعرة اليوم ينفون غالب الصفات ولا يثبتون من الصفات إلا سبعاً زعموا أن العقل دلّ عليها ويؤولون ما عداها وهي المذكورة في هذا البيت:

حي عليم قدير والكلام له*****إرادة وكذاك السمع والبصر.



هات نبذة عن السالمة ؟

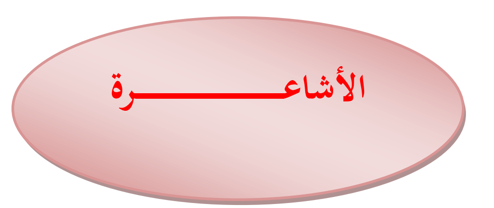
- هم أتباع ابن سالم وهم مشبهة في باب الأسماء و الصفات.

هل ذكر المصنف هذه الفرق من باب الحصر؟ لماذا؟

لا ولذلك قال: "ونظائرهم".

قال صلى الله عليه وسلم: ((تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي)) وقال أيضا :((وإنّه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي...))

قال أهل العلم أنّ هذه أصولها ولكنّها تفترق على أكثر من ثلاث و سبعين فرقة.



هات نبذة عن الأشاعرة ؟

- لم يذكر المصنف رحمه الله الأشعرية مع شدّة انتشارها،وهم أتباع أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري الذي مرّ بمراحل وتقلبات وتناقضات(الاعتزال – الكلابية – ثم صعد على المنبر وقال أنا على مذهب أحمد) إلى أن رجع إلى منهج أهل السنة، لكن بقيت عنده بعض الترسّبات رغم رجوعه إلى قول الإمام أحمد في باب الأسماء والصفات.
- والأشاعرة في الصفات يسمّون بالجهميّة. لأنّهم يعطلون الصفات الفعلية.

كلّ من عطّل صفات الله تعالى كليّا أو جزئيّا يُسمّون بـ (الجهميّة) لأنّه لا يمكن لمن نفى الصفات أن ينفيها إلا بـ (أصل جهّم) وهو (القياس الشمولي). فالجهميّة كلّهم متفقون على هذا الأصل وكلّهم في أصل قولهم، (مشبّهة) ثم انتفوا من (التشبيه) بـ (التعطيل) الذي ألبسوه ثوب التنزيه.

قال –رحمه الله-:

وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِمَامٍ فِي فُرُوعِ الدِّين، كَالطَّوَائِفِ الْأَرْبَعِ فَلَيْسَ بِمَذْمُوم، فَإِنَّ اَلِاخْتِلَافَ فِي الْفُرُوعِ رَحْمَة, وَالْمُخْتَلِفُونَ فِيهِ مَحْمُودُونَ فِي اخْتِلَافِهِمْ، مُثَابُونَ فِي اِجْتِهَادِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَة، وَاتِّفَاقُهُمْ حُجَّةٌ قَاطِعَة.

ما مناسبة إيراد المصنف لمسألة الانتساب إلى المذاهب الأربعة بعد كلامه عن أهل البدع؟

أورد المصنّف هذه المسألة حتّى لا يُظنّ أنّ الأنتساب إلى أحد المذاهب داخل في هذا الباب.

المذاهب الأربعة:

المذهب الحنفي: وإمامه أبو حنيفة النعمان بن ثابت إمام أهل العراق، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ.

المالكي: وإمامه أبو عبد الله مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٣هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ.

الشافعي: وإمامه أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ولد سنة ١٥٠هـ وتوفي سنة ٢٠٤هـ.

الحنبلي: وإمامه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ولد سنة ١٦٤هـ وتوفي سنة ٢٤١هـ.

ما هي المراحل التي مرّ عليها الفقه ؟

مرّ الفقه بمراحل كثيرة:

- لم يكن الصحابة والتابعون ينتسبون إلى مدرسة معينة في الفقه ،وإنّما كانت لهم اجتهادات على حسب فهمهم للكتاب والسنّة ،ولما أفتى به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- ثمّ تفقه التابعون على الصحابة، ورحلوا في مشارق الأرض ومغاربها وأخذ النّاس عنهم، وأخذوا من فتاويهم قواعد وأصول أرجعوا إليها أقوالهم، فانتشرت، ولم تكن محصورة في هؤلاء الأئمة الأربعة، بل ظهرت اجتهادات ،وفتاوى، وأصول، وتخريجات، قبل أن يكون الإمام أبو حنيفة فضلا عن مالك فضلا عن الشافعي فضلا عن أحمد، ولكنّ هذه المذاهب لم تأخذ أصولا محررة.

- ثمّ بعد ذلك ظهرت تلك المدارس الفقهية التي اعتنى بها العلماء وجمعوا فتاوى أصحابها، وخرّجوا على أصولهم، فسُمّيت هذه المذاهب بالمذاهب الأربعة، ولها كتب، ومختصرات، ومطولات، وشروح وأصول، وقواعد، يُرجع إليها.

- ولا خلاف في أنّ هذه المذاهب راجعة إلى ما فهمه أصحابها من نصوص الوحيين وأنه راجع إلى أصول وأنه لا مانع من فهم الفقه والتفسير والأصول وشرح الأحاديث على مقتضى ما تركوه من كتب فيستفيد الحنبلي من المالكي ونحو ذلك.

★ما هي المراحل التي مرّ بها كلّ مذهب من المذاهب الأربعة؟في أيّ المراحل بدأ التعصب؟

كل مذهب من المذاهب الاربعة مرّ بمراحل كثيرة وتُرجع إلى ثلاث مراحل:

-المتقدمون.

- والمتوسّطون.

- والمتأخرون.

- ثمّ مرحلة استقرار المنهج وما عليه الفتوى وما عليه العمل ونحو ذلك. ومن هنا بدأ الخلاف يجنح عمّا أمر الله به ورسولُه وهو التعصب لهذه المذاهب بسبب بعض المقالات الموجودة في هذه المذاهب، ومن هنا احتاج العلماء –رحمهم الله إلى أن يتكلموا عن حكم الخروج على هذه المذاهب، وحكم الانتساب إليها .مع أنهّم لا يمانعون على أن يتفقه الطالب على كتاب معيّن من كتب المذاهب مع التجردّ للحقّ و اتّباع الدليل. ويتكلمون عن هذا في كتب أصول الفقه في باب التقليد.

★ الانتساب إلى المذاهب درجات ماهي؟

الانتساب للمذاهب درجات:

- المقلّد المتعصب الذي يقول بأنّ: كل آية أو حديث خالفت مذهبنا فإنّها إمّا مؤوّلة أو منسوخة.
- المتفقه الذي تعلم الأحكام وفق مذهب معيّن لكن دون تعصّب إلا للدليل.

★هل يجوز الخروج على المذاهب الأربعة ؟

نعم، وقد خالف جمع من الأفاضل من أهل العلم كالحافظ عمرو بن الصلاح والحافظ ابن رجب وعبد الله الشنقيطي صاحب مراقي السعود. وقد ردّ عليهم جمع كثير من أهل العلم وألفوا الكتب في جواز التلفيق بين المذاهب، وقد خالف شيخ الإسلامِ الأئمة الأربعة في بعض الأمور وتابعه في ذلك قوم من أهل العلم.

★ما حكم من يعرض أقوال المذاهب في مسألة على العوام ثم يقول لهم اتبعوا ما شئتم؟

هذا صاحب هوى ولا يجوز له التكلم في العلم ولا يجوز له الكلام مع غير العلماء في هذا الباب لأنّه بهذا يفتح على العوّام وعلى الأمّة بابا من الضّلال قد يصل به إلى الزندقة. فمن يستطيع نصحه أو نهيه، ومن يستطيع تعزيره من ولاّة الأمر فليفعل.

★ من أين اقتبس المصنف قوله: "الاختلاف في الفروع رحمة"؟ وما مراده بذلك؟

اقتبسه من حديث –وهو ضعيف لا أصل له-: ((اختلاف أُمّتي رحمة)).

ومراده رحمه الله هو: التوسعة على النّاس ، لأنّ الله وسع على النّاس وأمرهم أن يجتهدوا في طلب الحقّ ولم يضيّق عليهم ولم يكلّفهم بالأخذ بقول واحد بل أمرهم بالاجتهاد وبذل الوسع في معرفة الحكم الشرعي ، والاختلاف في هذا رحمة إذا لم يخالف دليلا من الكتاب والسنّة، فإن خالف فهو

عذاب. وكذلك الاختلاف في العقيدة عذاب وليس رحمة. ولشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– كتاب: رفع الملام عن الائمة الأعلام ، ذكر فيه رحمه الله أسباب اختلاف العلماء في الفقهيات

هل قول المؤلف: "المختلفون فيه محمودون في اختلافهم" يُحمل على إطلاقه؟

لا، بل هذا إن لزموا الانصاف، والعدل ،واتّباع الكتاب، والسنّة بفهم السلف، والعمل بالدليل إذا ظهر لهم.

ليس ثناء على الاختلاف فإنّ الاتفاق خير منه، وإنّما المراد به نفي الذم عنه، وأنّ كلّ واحد محمود على ما قال، لأنّه مجتهد فيه مريد للحقّ فهو محمود على اجتهاده واتباع ما ظهر له من الحقّ وإن كان قد لا يصيب الحقّ، وقوله: "إن الاختلاف في الفروع رحمة وإن اختلافهم رحمة واسعة"، أي داخل في رحمة الله وعفوه حيث لم يكلفهم أكثر ممّا يستطيعون ولم يلزمهم بأكثر ممّا ظهر لهم، فليس عليهم حرج في هذا الاختلاف، بل هم فيه داخلون تحت رحمة الله وعفوه، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد.

شرح لمعة الاعتقاد
الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله-

هل اتفاق الأئمة الأربعة يُعدُّ حجّة قاطعة كما قال المصنف؟

هذه مسألة خلافية، لكن الإمام الذهبي قال في ترجمة الأوزاعي في السِّير: " وإذا اتّفق الجمهور على أمر فإنّنا لا نجْسُرُ على مخالفته" .

لكن العالم أو طالب العلم إذا تبيّن له الدليل وجب عليه اتباعه.

هل المراد بالإجماع هنا هو إجماع الأمّة؟

لا، لأنّ "الاجماع الذي يُضبط هو ما كان عليه السلف الصالح إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشر في الأمّة" كما قال شيخ الإسلام في الواسطية. لكن المراد بالإجماع هنا هو المعروف عند الأصوليين.

فائدة:

يُستحسن للطالب وإن درس على مذهب على غير مذهب بلاده أن يُدرّس المذهب المعتمد في بلاده درء للفتنة لكن مع موافقة الدليل.

نَسْأَل اللهَ أَنْ يَعْصِمَنا مِن البِدْعِ والفِتنةِ، ويحيينا عَلى الإسْلامِ والسَّنَةِ، وَيَجْعَلنَا مِمَّن يَتبع رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– في الحياة، ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله ... آمين.

وهذا آخر المعتقد والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

